البحث العلمي بين حتمية الاختيار وتحدي الاستمرار

(طلبة العلوم الإسلامية نموذجا)

د. سامية جبارة أستاذ محاضر، جامعة باتنة 1.

ملخص المداخلة

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهمية التوجيه نحو التخصص في حياة الطلبة الجامعيين، ومدى أهمية الاختيار للمسار الدراسي الذي يعد عاملا مهما يتوقف عليه نجاح الطالب أو إخفاقه، كما تهدف إلى تبيان أبرز المعيقات والتحديات التي يواجهها الطلبة الجامعيين والتي تُعد أحد أهم الأسباب المؤدية إلى انحسار وتراجع المستوى العلمي لديهم وكذا الأكاديمي والتي تلعب دورا كبيرا في غياب الشغف العلمي والإنتاج الأكاديمي المطلوب والعمل من خلاله للنهوض والتطلع وتطوير المنظومة التعليمية وتحسين الدراسات الإسلامية في الكلية وفي جميع الكليات والجامعات الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: العلوم الإسلامية؛ البحث الأكاديمي؛ التوجيه؛ المعيقات.

Abstract : Students of islamic studies between the necessity of choice and the challenge of continuity.

This researche paper aims to highlight the importance of guidance and specialization in the lives of university students, and to show how choosing the right academic path plays a vital role in determining a student’s succsses of failur.It also seeks to clarify the main obstacles faced by university students, which represent some of the key factors leading to the decline in their scientific and academic levels. These obstacles play a significant role in weakening students

academic motivation and contribute to combating general ignorance.Furthermore, the paper emphasizes the importance of promoting Islamic studies within the faculty and across all Algerian universities and colleges.

Keywords :Islamic studies ;Academic Research ;Guidance ;Obstacles.

المقدمة

إنّ العلم الشرعي يضاهي بقية العلوم ولا يقل أهمية عنها من حيث إسهاماته في تحقيق التنمية وفق معايير أخلاقية وسلوكية، وإيجاد حلول لمشكلات اجتماعية واقتصادية وفكرية، والأكثر من ذلك يمكن أن يسهم في الحفاظ على القيم الروحية التي تفتقد إليها الإنسانية في عصر طغت عليه الماديات.

كما يعد طلبة العلم الشرعي ممن اصطفاهم الله في هذا التخصص لعظم مقام هذا العلم وشرف طلبه، والأصل فيه أن تصان فيه العقيدة ويُحفظ به الدين، وتحافظ الأمة على ثوابتها ومبادئها، وتعد هذه رسالة نبيلة يحملونها على عاتقهم إن أحسنوا الاختيار واستمروا في الجد والاجتهاد، ليطوروا من جودة البحث العلمي الأكاديمي، ويطوِّروا من ذواتهم ويكونوا سببا في تطور مجتمعهم ولا يأتي هذا إلّا بالنهوض بهذا العلم في سبيل تطوير وتحسين العلوم الإسلامية وربطها بالواقع الوطني والعالمي.

ومن هنا فإنّ الطريق أمامهم ليست طريقا معبدة، ولا طريقا مفروشة بالورود، وإنما تواجههم مجموعة من التحديات التي تتطلب منهم عزيمة ونية خالصة ومنهجا سليما وقويما، ووعيا كبيرا بصحة اختيار هذا العلم وهو أشرف العلوم من جهة، وبما سيواجهونه من اختيار مصيري يفرضه عليهم واقعهم المتشابك والمغري والمليء بالفتن والعقبات المتعددة تكون إما حافزا أو تحديا للمضي في غمار البحث العلمي الجاد والنافع والمُنتج.

فيجد طلبة العلم الشرعي أنفسهم بين أمرين: المضي في طريق هذا العلم المختار، وبين إمكانية الاستمرار فيه وتخطي المعيقات للوصول إلى النتائج والأغراض التي يفرضها عليهم واقعهم العلمي في مجال البحث والتطوير.

ومن هذا المنطلق نجد أنفسنا أمام إشكالية هذا البحث: في ظل المتغيرات الراهنة والتحديات المختلفة كيف يواجه طلبة العلم الشرعي حتمية اختيار مسارهم العلمي وتحدي الاستمرار فيه، وماهي السبل الكفيلة لتحقيق النتائج الإيجابية في مجال البحث العلمي والأكاديمي والمساهمة في تطور المنظومة التعليمية في جامعاتهم وفي أوطانهم؟

للإجابة على هذه الإشكالية رأينا أن نقسم البحث إلى أربعة محاور:

1/ طبيعة اختيار تخصص العلوم الشرعية

2/ أهم التحديات التي تعيق تقدم البحث العلمي في تخصص العلوم الشرعية

3/ أهم السبل لمواجهة هذه التحديات.

أولا/ طبيعة اختيار تخصص العلوم الشرعية وأسباب عدم احترامه

إنّ حلم كل طالب علم منذ انتقاله إلى الجامعة بعد سنوات طويلة – من الدراسة في مختلف الأطوار– هو تحقيق أكبر قدر مما كان يطمح إليه، وقد يحصل على شيء مما اختاره كخطة طريق لأجل تحقيق هذه الأحلام والوصول إلى ما كان يطمح إليه.

ومن هنا نجد أنّ التوجيه العلمي نحو تخصص معين هو أهم مرحلة يمر بها الطالب في مساره العلمي، ومثال ذلك تخصص العلم الشرعي، فالواقع في هذه الجامعات التي تتضمن هذا التخصص تشهد تراجعا إلى حد كبير في التحصيل العلمي في تخصص العلوم الإسلامية، وهذا بسبب أنّ أغلبية الطلبة المتوجهين نحوه كانوا مجبرين لا مخيرين وهذا مرده إلى عدة أسباب أهمها:

– المعدل الضئيل المتحصل عليه والذي حال دون أن يتوجه الطالب إلى التخصص الذي تمناه، خاصة ونحن نعلم أنّ أغلب الجامعات الجزائرية تولي أهمية كبرى للعلوم التجريبية على العلوم الإنسانية، ومن ذلك فأغلب الطلبة أيضا يفضلون الالتحاق بالكليات التي تتضمن هذه العلوم.

– الضغوط العائلية من طرف الأهل أو أحد الوالدين بتوجيه الأبناء إلى هذا التخصص، ظنا منهم أنّه التخصص الذي يكفل للأبناء تربية وحماية من الانحرافات الاجتماعية، فيذهب الطالب (ة) مرغما.

إلا أنّنا نجد بالمقابل من يختارون – عن قناعة– تخصص العلوم الإسلامية عن رغبة وقناعة وحب لتعلم العلم الشرعي، ورغبة في تحقيق نتيجة ما؛ حفاظا على دينهم وخدمة لمجتمعهم وتطويرا لمهاراتهم العلمية، "فمن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

وسبب تطرقنا لقضية التوجيه الحتمي أو الاختياري في هذا البحث؛ لما له من أهمية في إبراز مدى ضرورة أن يكون العلم الذي سيسلكه الطالب من اختياره أم العكس، وما له من تبعات وأثر على تفوقه وإبداعه ومساهمته في النهوض بالبحث الأكاديمي في العلوم الإسلامية، ومشاركته في تحسين المستوى العلمي للدراسات الإسلامية.

ومن هذا المقام سنقتصر على تلك الفئة من الطلبة الذين توجهوا نحو العلم الشرعي بمحض إرادتهم، وبنوا أهدافا ورسموا طريقا للوصول إلى نتائج معينة، لكنهم وقعوا في قيد الجمود والتقليد، وصُدموا بالواقع الاجتماعي.

وظاهرة الانحسار والجمود في الجامعات عموما وكليات العلوم الإسلامية على وجه الخصوص لديها أسبابها التي جعلت الطلبة يفقدون الشغف العلمي، ومعظمها إما لأسباب فكرية ومنهجية، أو نفسية واجتماعية، ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

- عدم احترام التخصص؛ بمعنى عدم العناية بالعلم والعزوف عن المتابعة والاهتمام بكل ما يتعلق به باللجوء إلى الاهتمام بعلوم أخرى تصب خارج التخصص الأصلي.
- محدودية التصور بسبب اعتقاد طلبة العلم الشرعي أن تخصصهم بعيد عن الإبداع والمساهمة في التجديد والبناء الحضاري، لأنه محصور في الإفتاء والإمامة والدعوة فقط.
- الاعتماد على الأساليب التقليدية في التعليم، وإهمال الجانب النقدي والعمل والافتقار إلى مهارات البحث العلمي الصحيحة، وخلق روح نقدية لدى الطلبة.

- الشعور بعدم الأهمية وقلة الاهتمام من قبل الجهات الأكاديمية الأعلى مستوى خاصة في المناسبات والتظاهرات العلمية الكبيرة، عند مقارنتها بالتخصصات العلمية الأخرى.
- الوقوع في شباك التكنولوجيا الحديثة والانغماس مع مواقع التواصل الاجتماعي، مما يلهي طلبة العلم الشرعي على الاجتهاد والتجديد، وغياب الجدية وضعف التأثير في واقعهم.
- الاتكال الكلي أو النسبي على التطبيقات الحديثة في تحصيل العلم وإنجاز البحوث والدراسات الأكاديمية لاسيما تلك المتعلقة بالذكاء الاصطناعي، واستعمالاتها الخاطئة تؤدي إلى التقليل من الرغبة في البحث الجاد وإخماد الشعلة المضيئة في الطلبة.
- مختلف الضغوطات التي يعاني منها الطلبة عموما سواء من الجانب التعليمي أو النفسي أو الاجتماعي أو المادي، وبصفة يومية وخاصة البعيدين عن مقر إقامتهم، أو الذين يمزجون بين أكثر من تخصصين.
- العزوف الملحوظ وبشكل كبير في قاعات وأقسام الجامعة، عن حضور المحاضرات وحتى الحصص التطبيقية لسبب جدي أو لغيره، واللامبالاة التي يعيشها الطلبة خاصة إزاء ما يتم تكليفهم به من قبل الأساتذة إلا ما استثني منهم كبعض العناصر الجادة والمجتهدة، وهو أمر نادر مقارنة بالأغلبية الساحقة.

إنّ هذه الأسباب وغيرها تجعل غالبية طلبة العلم الشرعي يقفون مشلولين عاجزين عن المضي في طريقهم الذي اختاروه، وبين استمرارهم في الوصول إلى النتائج التي تأملت الجامعة الإسلامية منهم تحقيقها، ضمن الأهداف التي رسمتها لهم، وهو النهوض بالبحوث الأكاديمية في هذا التخصص من الجمود إلى آفاق التجديد والإبداع.

إنّ واقع المستوى العلمي في الجامعات الجزائرية عموما وفي الجامعة الإسلامية تحديدا يشهد تراجعا مخيفا، أدى إلى ضعف الهمة عند طلبة العلم والبحث عن أقصر طريق

للاكتفاء بالشهادة العلمية والانفكاك من الجامعة والتوجه إلى مجال العمل أيا كان نوعه، فطغت النظرة المادية على أغلبيتهم ومن ذلك صعب عليهم الاستمرار في هذا التخصص، إلى جانب صعوبة مواجهة أغلب التحديات التي كانت تعترضهم.

ثانيا/ أهم التحديات التي تعيق تقدم البحث العلمي في تخصص العلوم الشرعية.

إن أزمة البحث العلمي في العلوم الإسلامية ومؤسساتها تكمن –في جوهرها– في مفهوم البحث العلمي ذاته، "فإن المشكلة الأعمق تتعلق بغياب صفة العلمية عن هذه البحوث، وذلك بغياب **صفة** الاجتهاد"[1]، وتتجلى هذه الأزمة في طبيعة المذكرات والرسائل ومختلف الدراسات الأكاديمية التي تتسم بالتكرار والتشابه وتفتقر إلى الإضافات والابتكار والتجديد الفكري، وهو ما نلحظه دائما في معظم مذكرات التخرج لدى طلبة الماستر في العلوم الإسلامية في كل عام دراسي، إلا ما استثني منهم – وهم فئة قلية– والذين تشهد لهم الكلية بتميزهم وتفوقهم.

ومن أهم التحديات التي يواجهها طلبة العلوم الإسلامية سواء في مرحلة الليسانس أو الماستر أو حتى الدكتوراه ما يلي:

1/ تحدي المناهج والتأطير فالمنهج هو الطريق الصحيح والمستقيم الموصل إلى الغاية والهدف،

ومنه نجد أنّ بعض الدراسات الإسلامية تفتقر للمناهج العلمية المختلفة، وتعتمد أغلب الأبحاث فيها على المنهج التحليلي الوصفي أو التاريخي في بعض الأحيان، ونادرا ما

---

[1] – عبد الرحمن حللي، أزمة البحث العلمي في الجامعات الإسلامية في بناء المعرفة، موقع إسلام أون لاين، جامعة دمشق، 2004/07/22. https://islamonline.net/9278

نجد بعضها يحتوي على المنهج النقدي، وهذا مرده للجهل بها وبكيفية توظيفها في الدراسات والأبحاث الإسلامية.

إلى جانب اعتماد الباحثين في العلوم الشرعية على مناهج ودراسات من تخصصات أخرى نجدها متأثرة بالرؤية الغربية للمنهج العلمي وبالتالي لا تكون الإفادة منها في شيء بالنسبة لهم ومن أمثلة ذلك مناهج البحث الأدبي أو الاجتماعي أو النفسي الخ.[2]

كما يُعدّ التأطير أهم مرحلة تضع الباحث في طريق البحث العلمي الصحيح، لذلك نجد أغلب طلبة العلم لا يلقون " العناية الكافية والتكوين الكافي بسبب الأساليب التقليدية التي لم تعد مجدية في ظل الأوضاع العالمية الجديدة"[3] ، والوسائل والتقنيات المتطورة في المجال البحثي، لأن مشكلة العلوم الإسلامية هو تقوقعها غالبا في الطرق التلقينية في التدريس، "وتكاد تكون هي الصفة الغالبة على أسلوب التدريس على مستوى الدراسات العليا، وهي لا تسمح بالإبداع والتجديد"[4].

فإنّ مسألة التأطير والإشراف مسألة مهمة وتقوم على معايير لازمة في اختيار المؤطرين وكذا اختيار الموضوع أو مجال البحث، وما نشهده في كلية العلوم الإسلامية هو توجه الطلبة في اختيارهم للمشرفين على أسس غير سليمة إما مجاملة له أو اعجابا به، أو لسهولته في التعامل، وهذا يفقد للبحوث والدراسات مصداقيتها، إضافة إلى عدم التخصص،

---

[2] – أنظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، (الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ط1، 1997، ص10 وما بعدها). (بتصرف)

[3] – صالح بوبشيش، مناهج البحث العلمي في الجامعات الإسلامية، الواقع والآفاق، (مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة السادسة، العدد السابع، ربيع الأول، 1436 هـ، يناير 2015)

[4] – المرجع نفسه.

وهو أمر في غاية الأهمية، لكون تخصص المشرفين في نفس المجال أو موضوع البحث يجعله أكثر نفعا للطلبة وأكثر جدية وموضوعية.

2/ التحدي الإداري ونقص التمويل لتنظيم المشاريع والتظاهرات العلمية، تشهد الكثير من الكليات وخاصة كلية العلوم الإسلامية ضعفا في تمويل المشاريع والتظاهرات العلمية، وخاصة على المستوى الداخلي كتنظيم الندوات والورشات على مستوى الكليات، أو الملتقيات الوطنية على مستوى الجامعات، وعلى المستوى الخارجي (الدولي) مثل المشاركة في تنظيم المؤتمرات والملتقيات الدولية التي تسمح بتوسيع العلاقات والتكامل بين الباحثين والمتخصصين ومختلف والمؤسسات الأكاديمية.

3/ التحدي الأكاديمي والتكنولوجي: ويقصد به الانغلاق العلمي في العلوم الإسلامية وعدم انفتاحها على الآخر، أي عدم إنشاء علاقات معرفية وعلمية في إطار التكامل المعرفي بين التخصصات المختلفة، كما يعود أحيانا إلى صعوبة التحكم في برامج خاصة ببعض التقنيات الحديثة بالنسبة للمتخصصين في العلوم الشرعية.

قلة التواصل مع مؤسسات جامعية خارجية أو مخابر ومراكز بحث في تخصصات أخرى، بسبب ضعف اللغة الأكاديمية عند بعض الباحثين، وضعف اللغات الأجنبية، ويظهر هذا التحدي في قلة النشر في المجلات الدولية المحكمة من صنف (أ،A) وقد يرجع هذا إلى صعوبة القبول فيها لأحد الأسباب المذكورة، والاكتفاء بالنشر في مجلات العلوم الإنسانية المعروفة دون محاولة الانفتاح على مختلف المواقع والمنصات العالمية والنشر فيها رغم أنّ عدد كبير من المتخصصين من طلبة واساتذة في العلوم الشرعية يدركها ويعرفها مثل: Orcid, Researchgate,Linkedin، وغيرها من المواقع والمنصات التي يمكن الاستفادة منها في الأبحاث والدراسات الإسلامية.

4/ التحدي الأخلاقي ومخالفة مبدأ الأمانة العلمية : تعتبر السرقات العلمية وفي كل المؤسسات الأكاديمية والجامعية، وفي كل التخصصات العلمية من أكبر التحديات التي تسيء إلى مصداقية البحث العلمي وتعرقل مسار الدراسات الأكاديمية، وتقف عائقا أمام التطور والتنمية، للإخلال بالأمانة العلمية من جهة وبسبب ضعف المتابعة والرقابة خاصة مع ظهور ما يسمى بالذكاء الاصطناعي الذي أصبح أكبر هادم للبحث الجاد والاجتهاد وغرس التواكل لدى طلبة العلم، وأصبح المصدر الوحيد لكل باحث جامعي أو أكاديمي (إلا من رحم ربي)، وهذا ما نشهده في صفوف طلبة العلم الشرعي أيضا، يستأثرون الرجوع إلى المصادر الموثوقة من القرآن والسنة التي بين أيديهم ويعتمدون على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في أن يمدهم بآيات من القرآن الكريم أو أحاديث من السنة النبوية ويتغافلون عن القاعدة القائلة:"إذا حضر الماء بطل التيمم"، فالاستخدام السيء لهذا التطبيق أو النظام قد يضلل الباحث ويحط من قيمة البحوث والدراسات، فالإسلام يحث على "التسارع الحضاري، والعمل على الإنجاز والإبداع، ورفض الكسل والقعود والاتكال، والعبور السالب للعالم دون تغيير أو إعمار لا يتجاوز، انطلاقا من موقعه الوسطي الشامل" [5].

على الرغم من أنّ المؤسسات الجامعية والبحثية تعمل جاهدة على الكشف عن هذه المخالفات غير الأخلاقية إلا أن البعض لا يكترث ويعمد إلى السرقات أو النسخ واللصق للأعمال الموجهة في كامل التخصصات الشرعية، وهذا يتنافى مع مبدأ شرعي مهم وهو قول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه:"من غشّنا فليس منّا" ومنه فالإخلاص في العمل مطلب شرعي لا اختلاف فيه.

---

[5] – عماد الدين خليل، إعادة تشكيل العقل المسلم، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، 1403 هـ، ص134.

ثالثا/ أهم السبل لمواجهة هذه التحديات.

1/ الاخلاص في النية والصدق في العمل: لكي يتم النهوض بالبحث العلمي في العلوم الإسلامية وجب أن يتحلى كل منا – طلبة وأساتذة– بالإخلاص في طلب العلم، والصدق في إعطائه، فطل شيء زيادته في زكاته وإنّ زكاة العلم نشره، فعلى طالب العلم أن يتسم بالنية في طلبه للعلم وأن يصبر عليه، وعلى الأساتذة أن يتواضعوا في تعليمهم وألّا يتكبروا عليهم لقلة إدراكهم أو ضعف استيعابهم، ومن تكبّر في تعليم النّاس لم يبارك الله في علمه وإنما سار إلى نقص لا إلى نماء، فالنهوض بالعلوم الإسلامية يقوم على ما يقوم به الأساتذة أولا ثم ما يحقق الطلبة من ثمار ثانيا.

2/ عدم استعجال النتائج: إنّ الأصل في البحث العلمي استمراره وعدم توقفه عند أول نتيجة، وهناك قاعدة فقهية تقول: "من استعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه"، ومنه فالبحث العلمي الأكاديمي يستوي على نار هادئة ليخرج في شكل جيد ومفيد، وطلبة العلم عموما مستعجلون في هذا الزمن، فمن ظن أنّه قد اكتفى ووصل إلى قمة الجبل بنسبة ما أنتجه في مجال البحث العلمي، إنما هو إلى نقص وما بعد القمة إلا انحدار[6].

3/ ربط العلوم الشرعية بالواقع، ومحاولة إيجاد حلول لكل المشكلات من خلال استثمار البحث العلمي في مجال معين وتخصص معين، وتجسيده على أرض الواقع وعدم تركه في إطاره النظري فحسب.

4/ تدريب طلبة العلم الشرعي على العمل الإيجابي والنافع، بالتدريب على الكتابة العلمية الأكاديمة وفق منهجية علمية صحيحة وتعويدهم على الكتابة بروح نقدية، فأغلب الطلبة لا

6– انظر: عبد السلام الشويعر، معوقات طلب العلم، موقع روائع الربانيين، شوهد: 2025/10/8، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=i4ct9qKpUT4&t=2536s

يفرقون بين المناهج في العلمية في الكتابة، ويخلطون بين ما يتطلبه الموضوع من منهج تاريخي أو نقدي او تحليلي.

5/ لا بد من قدوة ومرجعية علمية في البحث الأكاديمي، لأن الطالب الجامعي مرتبط بأستاذه، والعلاقة بين الاستاذ والطالب هي علاقة تكاملية، وكلما كان الأستاذ نموذجا للتجديد والإبداع كان نموذجا يُحتذى به، فالقدوة تتجسد في تلك العلاقة التفاعلية بين الأستاذ وطلبته، تحددها علاقته بهم عن طريق الإشراف عليهم وتأطيرهم، وقد لاحظنا بعض المشرفين يشترطون في إشرافهم على الطلبة النجباء وإلا يردونهم، وهذا أمر ينافي أخلاقيات المهنة، فلا يوجد طالب ضعيف أو طالب فاشل، فالطالب إذا غُرس في تربة صالحة حتما سينتج غرسا سليما وصالحا.

6/ من سأل الله الإخلاص رُزقه، ومنه فإنّ الباحث أو الطالب الناجح هو من لا يظن في نفسه أنّها هي التي تكتسب، ولا ينظر إلى عون الله وتوفيقه، وأنه إذا أراد شيئا فإنّه يقول له كن فيكون، فالتضرع لله وطلب العون منه وحسن التوكل عليه في طريق العلم والوصول إلى الهدف المنشود مع الأخذ بالأسباب هو ما سيوصله إلى مرضاته أولا وأن يعمل بما علم، فإنّ أعظم عوائق العلم وتحصيله ألا يعمل به.

والعلم مِنحٌ من الله عز وجل فليس الناس بمحصلين له بالتمني، ولا بالترجي وإنما بمواهب من الله تعالى، وإن تفضيل الله تعالى بين عباده في الرزق، وإن أعظم ما يُرزق به الإنسان هو العلم والعلم الشرعي بخاصة، وليس معناه أن العلم رزق وهبة من الله فهو يحتاج إلى تعلم واكتساب واجتهاد لقول الحبيب المصطفى،" إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلُّم"، فمن أراد الوصول وصل، ومن أراد النجاح نجح بإذن الله.

الخاتمة

إنّ تطور الأمة الإسلامية قائم على ما تنتجه النخبة من الباحثين والأكاديميين الذين ينتمون إلى مختلف الجامعات الإسلامية بمختلف الأقسام والتخصصات، ولتؤدي هذه الشريحة دورها في تبليغ الرسالة والمساهمة في تطوير وتنمية الأمة في جميع المستويات، يجب عليها أن تطور من أساليبها وطرقها في التحصيل العلمي والأكاديمي وتجدد وتبدع في كل الأبحاث والدراسات المرتبطة بكل الفروع والتخصصات في العلوم الإسلامية، وتحاول اللحاق بالركب الحضاري أن تسعى لخدمة قضايا الأمة وإيجاد حلول للإشكالات التي يطرحها الواقع، وبالتالي استثمار البحث العلمي والدراسات الأكاديمية استثمارا إيجابيا وفعلا وناجعا مواكبا للتطور الذي يشهده العصر، ومسايرة هذا التطور باستغلال كل الوسائل المتاحة والمشروعة في سبيل الحفاظ على ثوابت الأمة وهويتها، ولأجل تحقيق هذه الأمور نجملها في أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع وهي:

- التوجيه نحو التخصص شرط ضروري لكل طالب قبل مزاولة الدراسة، وهو أساس كل نجاح وإبداع، فمن سار على غير هواه، عثر في خطاه، أي أن من اضطر وأُكره على شيء لن يحسنه.

كثيرة هي الأسباب التي تجعل طلبة العلم الشرعي يتراجعون عن أهدافهم وتضعف همتهم، ومردها إلى أسباب فكرية أو نفسية أو اجتماعية، مع أنّ هذا التخصص هو الذي ينبغي أن يتصدر جميع التخصصات، وأن المستويات العالية من النبوغ تتوجه إلى الدراسات الإسلامية والشرعية، فحاجتنا إلى عالم يحمل قدرة الاجتهاد وتنزيل النصوص على أرض الواقع وقدرته على الربط بين هذه الأحكام الشرعية وواقع الأمة.

- إن أزمة البحث العلمي في العلوم الإسلامية ومؤسساتها تكمن –في جوهرها– في مفهوم البحث العلمي ذاته، وهي بالدرجة الأولى مشكلة غياب صفة العلمية عن هذه البحوث، وغياب عامل الاجتهاد وحب الاستمرارية وضيق الأفق لدى الطلبة، فالعالم لم يولد عالما والفقيه لم يولد فقيها والرياضي لم يولد رياضيا والخبير لم يولد خبيرا،

بل لا بد له من التعب والكد في طلب العلم، والرحلة في تحصيله وبذل الغالي والنفيس لأجله، وما ناله من هذا العلم من توفيق وسداد فبإذن من الله عز وجل وعونه.

- بإمكان طلبة العلم الشرعي والباحثين في مجال الدراسات الإسلامية أن يضاهوا غيرهم ويلحقوا بهم في المجالات والتخصصات الأخرى إذا توفرت فيهم الشروط وعلت الهمة وارتبطت إرادتهم بالإبداع؛ لأنّ الإبداع لا يتعلق فقط بالعلوم التجريبية بل بالإمكان استغلال كل التقنيات المتطورة في مجال البحث في الدراسات الإسلامية وتحقيق النتائج المرجوة.
- الإفادة من المهارات في مجال البحث العلمي ومن ذلك في فهم التراث الإسلامي وتطبيقه في الحياة العصرية، ومثال ذلك استخدام وسائل الإعلام الحديثة لنشر القيم والدعوة الإسلامية من طرف طلبة الدعوة والإعلام، كما يمكنهم من خلال استعمال مختلف الوسائط الاجتماعية العمل على نشر التوعية والمساهمة في التقليل من الانحرافات المنتشرة في المجتمع.

أهم التوصيات

- تعزيز جسر الثقة والتعاون بين الباحثين العرب عبر وسائل التكنولوجيا الحديثة من اجل تغيير الاوضاع في المؤسسات التعليمية والمراكز البحثية وتحقيق التنمية الشاملة من خلال تطوير أساليب الدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات وبخاصة في العلوم الشرعية.
- تخصيص دورات تدريبية منتظمة ومن طرف مدربين أكفاء لطلبة الدراسات العليا في العلوم الإسلامية، مع توفير منح تربص طويلة المدى إلى كبرى الجامعات وتخصيص مكاتب على مستوى الكلية والأقسام للحفاظ على الخصوصية العلمية بينهم وبين مؤطريهم.

- تكفل المؤسسات الجامعية عموما وكليات العلوم الإسلامية بتعيين المؤطرين أو المشرفين على مذكرات ورسائل الطلبة، بحسب التخصص والمؤهلات العلمية والتكنولوجية.
- تحويل المذكرات والبحوث من النظري إلى التطبيقي في مختلف التخصصات؛ كتخصص الدعوة أو العقيدة والإعلام وغيرها.

قائمة المراجع

- عبد الرحمن حللي، أزمة البحث العلمي في الجامعات الإسلامية في بناء المعرفة، موقع إسلام أون لاين، جامعة دمشق، 2004/07/22. https://islamonline.net/9278
- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية محاولة في التأصيل المنهجي، الدار البيضاء: منشورات الفرقان، ط1، 1997.
- صالح بوبشيش، مناهج البحث العلمي في الجامعات الإسلامية، الواقع والآفاق، (مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة السادسة، العدد السابع، ربيع الأول، 1436 هـ، يناير 2015)
- عماد الدين خليل، إعادة تشكيل العقل المسلم، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ط1، 1403 هـ.
- عبد السلام الشويعر، معوقات طلب العلم، موقع روائع الربانيين، شوهد: 2025/10/8، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=i4ct9qKpUT4&t=2536s

المفروض أن المستويات العالية من النبوغ تتوجه إلى الدراسات الشرعية، لأن الأمة أحوج ما تكون إلى هؤلاء العلماء، وليس صحيحًا أن العلم الشرعي يصلح لأي إنسان، فنحن نحتاج إلى عالم يحمل قدرة على الاجتهاد، وقدرة على تنزيل النصوص على الوقائع، وقدرة على الربط بين الأحكام الشرعية وواقع الأمة.

(https://app.turath.io/book/37377) دروس الشيخ محمد الدويش.